

مشكلة الهوية و تمثالتها في الحركة النسوية في الجزائر.

- مقارنة للتغير و الصراع القيمي في ظل الحداثة -

عيسات وسيلة

aissat.wassila@yahoo.fr

مقدمة

لقد تسارعت موجات التغيير و التحول التي شهدتها المجتمعات العربية، و المجتمع الجزائري على وجه الخصوص... فكان الوعي بضرورة التغيير و مواكبة العصر كرد فعل لمجموعة من الحركات و التيارات و على رأسها الحركة النسوية. و بالرغم من ان الحركة النسوية ليست وليدة المجتمعات العربية بل تمتد جذورها الى المجتمعات الغربية، الا ان هذا لا ينكر انها تبقى ذات صلة بمجتمعاتها العربية و المجتمع الجزائري على وجه الخصوص و ثقافته العربية الاسلامية... و هذا ما يثير الجدل حول واقع المرأة و هويتها الوطنية ضمن هذه الحركات التي تناولت موضوعات متصلة بشؤون المرأة و هويتها الوطنية.

و لقد شهدت السنوات الاخيرة اهتماما كبيرا بالدراسات التي تناولت موضوع الهوية لدى العديد من المفكرين و الباحثين. و يعد مفهوم الهوية من اكثر المفاهيم المثيرة للجدل، و التشابك و التداخل، و هذا الاختلاف و التعدد في المعاني للدليل على وجود ازمة هوية خاصة في المجتمعات العربية، و المجتمع الجزائري على وجه التحديد نظرا للتغيرات المتلاحقة و التحولات التي تشهدها هاته المجتمعات و مواكبتها للحداثة و التطورات التكنولوجية الحاصلة في العالم، مما ادى الى خلق نوع من اللاتوازن في الهويات، من خلال طرح اشكالية الاعتراف بالآخر و قبول ثقافته و احترامه و بالتالي امكانية خلق نوع من الصراع القيمي داخل المجتمع. فالفهم العميق لهذا المفهوم يساعد على فهم المجتمع و تفسيره باكثر مصداقية و يسهل التعامل مع مختلف التغيرات التي تاتر على الهويات.

ان للهوية الوطنية اهمية بالغة بالشكل الذي يؤثر و بطريقة ملموسة مباشرة او غير مباشرة على كل افراد المجتمع، و بما ان المرأة تشكل جزءا هاما من المجتمع فانها عنصر اساسي في تشكيل الهوية الوطنية.

ولقد اصبحت المرأة اليوم تعيش حالة من الجدل مع ذاتها و واقعها في خضم مختلف التأثيرات الحاصلة في المجتمع، و ظهور نوع من الوعي و الرغبة في التغيير و محاولة التجديد و التحول من واقع الى واقع آخر. ما سيؤثر بدوره على مفهوم الهوية لديها و كيفية التعامل مع هذه المتغيرات، و ذلك من خلال مجموعة من التيارات و الحركات الفكرية على اختلاف انتماءاتها و مرجعياتها لكنها تصب في اطار واحد الا و هو تغيير وضع المرأة... فما هي اهم التحديات التي تواجه الحركة النسوية كتيار فكري في ظل التغير و التحول الذي يشهده المجتمع الجزائري، و بالتالي كيف ينعكس هذا التأثير على الهوية الوطنية و الخصوصية الثقافية...؟

الاشكالية

اصبحت المرأة تحتل مكانة هامة في المجتمعات من خلال مشاركتها المتساوية مع الرجل في مختلف المجالات مثبتة وجودها من خلال ما نسميه بخطاب النسوية، خاصة مع موجة التحول و الحراك و التغيير الذي تشهده المجتمعات العربية، و المجتمع الجزائري على وجه الخصوص... هذه المجتمعات التي باتت تبحث عن التغيير و التطور والتحديث في جميع الميادين... مما جعل وضع المرأة العربية هو الآخر مثيرا للجدل متطلبا للتحليل و النقد، خاصة بمحاولتها المشاركة في موجة هذه التغيرات في ظل ما نسميه بالحدائث و العولمة بمختلف اوجههما و تأثيراتهما على كافة الاصعدة و ما يتطلب ذلك من تحديات. هذا ما يظهر جليا في الخطابات النسوية في مختلف الميادين والتي ازدادت بزيادة موجة الحراك والتغير الاجتماعي و الثقافي و القيمي ليس فقط من اجل المرأة و لكن بالنسبة للمجتمع ككل... و ما ينعكس سواء سلبا او ايجابا على القيم الثقافية و الخصوصية الثقافية و الهوية للمجتمع الجزائري او العكس... و ذلك باختلاف الخلفيات العلمية و الفكرية و خاصة الثقافية القيمة للمرأة و تأثير ذلك على الخطاب و إن توافقت الأهداف... و بالتالي ما تأثير ما أفرزته ظاهرة الحدائث و العولمة على الفكر و المنظومة القيمية عند المرأة في المجتمع الجزائري و بالتالي على الخطاب النسوي...؟ و من جهة اخرى ما مدى قدرة الخطاب النسوي للتأسيس لنوع من القطيعة مع الواقع الجزائري و الأفكار و القيم التقليدية السلبية و محاولة خلق مجتمع جديد يبني على ماهو تقليدي و ينطلق و يساهم في فكرة الحدائث و يستفيد من الميزات الايجابية لظاهرة العولمة... و يساهم في نفس الوقت في فكرة الحراك و التغير الاجتماعي و القيمي محولا اجتنابا ما نسميه بالصراع القيمي... أي كيف يساهم في الدعوة الى بناء واقع جديد يجمع بين ماهو تقليدي وحدائي مع المحافظة على الهوية و الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري...؟ ما تأثير الحركة النسوية على تطور مفهوم الهوية الوطنية عند المرأة في المجتمع الجزائري و العكس...؟

1-الحركة النسوية و الهوية في ظل الحداثة:

1-1- ماذا نفهم من " النسوية "...؟

اولا و قبل البدئ لابد من طرح تساؤل مهم: هل هناك فعلا حركة نسوية في الجزائر...؟ ماذا نقصد بالنسوية؟ و ماهو الفرق بين النسوية و النسائية...؟ اد لابد لنا من حل اشكالية المفهوم بالنسبة للنسوية حتى لا نقع في خطأ المفهوم او كما يسميه الفلاسفة وهم المفهوم. فهل هي تيار فكري او سياسي... لتفادي مشكلة تبدل معاني هذا المفهوم في اللغة. كما يجب التطرق الى اهم التحولات و التغييرات التي يشهدها المجتمع الجزائري، و التي تقودنا بشكل آلي الى اعادة التفكير في عمل الحركة النسوية و مدى تاثير هذه التحولات عليها، خاصة ظاهرة الحداثة و العولمة.

الحركة النسوية هي حركة ثورية تغييرية هدفها تجاوز كل البديهيات الخاطئة و المسلمات و الافكار المسبقة حول المرأة و حقوقها. فالنسوية هي منظومة فكرية، تطالب و تدافع عن مصالح النساء، و يمكن الدهاب لأبعد من ذلك و اعتبارها ثورة تهدف الى تغيير الوضع القائم الخاص بالنساء اساسا. يعرفها معجم المنهل على انها " نزعة الى تحسين وضع المرأة في المجتمع بتوسيع حقوقها و مد سلطانها"¹. كما يعرفها معجم اكسفورد " هي الاعتراف بان للمرأة حقوقا و فرصا مساوية للرجل ". و ذلك في مختلف مناحي الحياة العلمية و العملية. اما معجم ويبستر فيعرفها على انها " النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و تسعى كحركة سياسية الى دعم المرأة و اهتماماتها و الى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه"².

1-2- موجز نظري عن الهوية:

ارتبط مفهوم الهوية بالثقافة وأداتها هي اللغة، إذ يرى بعض علماء الاجتماع والسياسة إن أزمة الثقافة هي في الأساس أزمة هوية. والهوية تتحول إلى هوية ثقافية عندما تستخدم لأغراض التمييز بين "نحن" و"هم" على أساس ثقافي "إنها مجموع الظواهر التي بواسطتها يستطيع الفاعلون الاجتماعيون معرفة وتحديد مفهومهم عن ذواتهم"³. إنها إحساس الفرد بفرديته ووجوده المختلف عن غيره، وهذا الاختلاف

¹ سهيل ادريس، المنهل، قاموس فرنسي عربي، دار الاداب، بيروت، 2005، ص 522.

² www.alukah.net.

³ Geneviève Vinsonneau، Culture et comportement، 2° Edition، CURSUS، Armand Colin، Paris، 2003، p 179.

هو الذي يعرفه على نفسه في تحركه ضمن ثقافته الكلية والفرعية، ويشعر إذا كان سويا بمدى اقترابه أو ابتعاده عن منظومة القيم المعيارية الثقافية المعتمدة في مجتمعه. "فالهوية إذا هي شبه و اختلاف. يجعل الفرد يتحرك في ثقافته، كما أن ثقافته تتحرك فيه. إنها المكان الممثل للنا في نظر الآخر وللشخص نفسه"⁴، تدعوه تارة ليشبه غيره، وتدعوه تارة أخرى إلى إبراز فردانيته وعدم الذوبان في ثقافة مجتمعه. من جهة ليؤكد وجوده كفرد في المجتمع، ومن جهة أخرى التمسك بثقافة مجتمعه ليميزها عن غيرها من الثقافات. فالهوية هي امتلاك مرجعية ثقافية بالإضافة إلى قدرة الفرد على الاندماج وتحقيق التجانس الداخلي، إنها جزء من الذات تتفاعل فيها مجموعة من العناصر أساسها اللغة والدين والقيم. "وتبرز الهوية الثقافية باعتبارها صيغة تحديد فئوي للتمييز بين نحن/هم، وهو تمييز قائم على الاختلاف الثقافي"⁵. فتفاعلنا مع الآخر يشكل جانبا مهما في منظومة القيم التي نحملها وفي أنماط السلوك الصادرة عنا. "غير أن مسار التنشئة الاجتماعية إنما يبدأ من التفرد والإحساس بالحرية، أين ينمو الإحساس بالهوية والقدرة على الاستقلال في الفكر و الفعل"⁶. و يميز علم الاجتماع بين نوعين، الهوية الجماعية والهوية الذاتية⁷ وهما مترابطان. فالهوية الجماعية تجمع بين الأفراد المتشابهين، أما الهوية الذاتية فهي تميز الفرد عن غيره. "الثقافة هي التي تشكل الهوية الجماعية، إنها "نحن". ولا يمكن أن تكون هناك ثقافة بدون هوية جماعية والعكس، أو على الأقل بدون البحث عن هوية جماعية"⁸. فإذا كانت الثقافة هي مجموع القيم والمعتقدات وأنماط السلوك... التي يتميز بها مجتمع عن غيره، فإن الهوية هي جعل هذه القيم والمعايير قائمة بذاتها، آنية، أي جعل هذه الثقافة موجودة في الزمان والمكان وتجسيدها ضمن كل ما يشهده العالم من تحولات. ويؤكد ليفي ستروس **Cl. Levy-Strauss** "أن الثقافات الإنسانية تنشأ الواحدة بالنسبة للأخرى في علاقة مع الغيرية على أساس الهوية"⁹. و لقد أصاب المفكر العربي محي الدين صابر عندما قال "أن الهوية الثقافية هي مبدأ ثابت، حق من الحقوق العالمية للشعوب. هي ليست مرادفا للعزلة والتفوق، ولكنها تعني

⁴ Benchehida Ahmed، Les paradoxes de la fonction scopique dans la personnalisation، Ed CRASC، 1995، p 162.

⁵ Denys Cuche، La notion de culture dans les sciences sociales، Approches، Casbah édition، Alger، 1998، p 50.

⁶ أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، ط 4، بيروت، لبنان، ص 90.

⁷ Carmel Camilleri- Geneviève Vinsonneau، Psychologie et culture، Concepts et méthodes، Armand Colin، 2002، p22.

⁸ Mustapha Cherif، Jean Sur، Jacques Berque، Orient- Occident، Edition ANEP، Alger، 2004، p 128- 129.

⁹ Mondher Kilani، Introduction à l'anthropologie، Edition PAYOT، Lausanne، 1989، p 277.

التعامل والتفاعل مع الحضارات الأخرى من منطلق القدرة على العطاء، التنوع... وهي ضد التماثل الثقافي، الذوبان، المسخ. إنها تقبل التعاون والتفتح، وتقبل الأنماط الثقافية العالمية، ولكنها في الوقت نفسه تدعو إلى تملك القدرة على الإسهام فيها، ذلك بتقوية مقوماتها الأساسية والحفاظ على قيمها...¹⁰ فالهوية تعبر على كل العناصر التي تشكل ثقافة المجتمع من قيم، لغة، دين وتقاليد... وهي تسمح بتأقلم أفراد المجتمع مع المحيط، بينما ترد وترفض كل القيم المتعارضة مع مصلحة المجتمع، فهي خزان للحقائق الثابتة تؤلف إرثا كبيرا من عناصر تنوير الذات... و المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات له ثقافته الخاصة، وهذه الثقافة لها هويتها التي تنطلق منها وتخضع لها في مختلف تنائجها، وتمثل هذه الهوية فيما يمكن أن نسميه بنظام أو نسق القيم الأساسية للثقافة الذي ينبثق من النظام السائد والرائد والذي قد يكون عبارة عن لغة ودين وقيم. وبالتالي يشمل كل أنحاء الثقافة ويتسرب إلى كل جزء منها. و الفرد لا يعي هويته الثقافية إلا من خلال تعرفه على الجماعات الثقافية المتميزة داخل وخارج مجتمعه من خلال إطاره الاجتماعي والثقافي الخاضع له. "كما يرى الكس ميتشيللي **Mucchieli** أن الهوية هي عبارة عن مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي"¹¹. وفي هذا الصدد وبملاحظة وضعية الثقافة في الجزائر المتغيرة والتي هي عبارة عن مساحة للتناقضات والنزاعات بين قيم الثقافة التقليدية والعصرية، وبما أن الهوية عبارة عن مركب من العناصر التي تمثل الثقافة، و في ظل ما يشهده المجتمع الجزائري من مظاهر التحول و التغيير و التأثيرات الناجمة عن مظاهر الحداثة و العولمة... فهل هناك فعلا أزمة هوية في الجزائر تعود إلى الأزمة الثقافية...؟ و ما مدى تأثير ذلك على الحركة النسوية...؟ ما هو تأثير و انعكاسات الحركة النسوية على الهوية في المجتمع الجزائري...؟.

2- الحداثة و الحركة النسوية

2-1- مقدمة

يعكس الاهتمام بظاهرة الحداثة في الوقت الراهن في المجتمعات العربية عامة و المجتمع الجزائري على وجه الخصوص وقوف هذه الأخيرة على حافة من الصراعات القيمة بين فئتين من الأفراد إحداهما تدعي طابع الحداثة ظاهريا، و تحمل في طياتها طابع القديم، و بين أخرى تتناول الأمور بطابع القديم و التمسك به. و هذا التعارض قد ينتج عنه نوع من الصراع بسبب عدم القدرة على الوفاق بين القديم و الحديث و

¹⁰ شحادة الخوري، الترجمة قديما وحديثا، دار المعارف، سوسة، تونس، 1988، ص 183.
¹¹ نور الدين بومهرة، العولمة و إشكالية الهوية (الهوية العربية نموذجا)، فعاليات الملتقى الدولي، الجزائر و العولمة، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، نوفمبر 1999، ص 55.

هذا ما يمكن ملاحظته في المجتمع الجزائري كون عجلة التقدم و الحدائة بطيئة لدرجة تظهر من خلالها الكثير من الخلافات و التعارضات... كذلك الموقف السلبي لظاهرة الحدائة من طرف بعض الأفراد بالإضافة إلى بعض الثوابت الأخرى و التي تحكم هذا الصراع كالدين و القيم بدعوى المحافظة على الهوية الثقافية الضاربة في أعماق التاريخ، و ما ينعكس على مجموعة من التيارات الفكرية كالحركة النسوية على سبيل المثال لا الحصر.

فالحركة النسوية ليست وليدة الوقت الحالي و انما برزت من خلال دور المرأة الجزائرية و بصفة ملحوظة ابان الثورة و الحرب التحريرية. فرما كان هذا الدور الجهادي دافعا لتحرر المرأة و اكتسابها لمختلف حقوقها.

فهل تحافظ المرأة اليوم على هويتها الوطنية، ام ان هناك ازدواج للهوية في ظل الحدائة؟ ما مدى تأثير الحدائة على النسوية في المجتمع الجزائري...؟ ام هل ستسهم النسوية في ظل الحدائة في بناء واقع جديد قائم على المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري و في نفس الوقت يسعى الى الحدائة...؟ و ذلك من خلال بروز الدات الفاعلة للمرأة و هو ما يعتبر من اهم مقومات الحدائة (الدات الفاعلة).

2-2- مفهوم الحدائة

ارتبط مفهوم الحدائة كمذهب فكري بعصر النهضة بانفصال المجتمعات الاوروبية عن سلطة الكنيسة و من ثمة انتقل المصطلح الى الفكر العربي محملا بتفسيرات فلسفية و دينية بعيدة كل البعد عن معناه الحقيقي. فالحدائة تعني الحرية و الانطلاق و التغيير بدون اي قيود شريطة عدم الانزياح و الخروج عن الثوابت و القواعد الاساسية. فهي كل ما يطرا عن الاساليب و الاشكال من تغيير و يعتبر جديدا و حديثا متطورا مقارنة مع ما قبله بحيث يتوافق و يتلازم الشكل مع المضمون لان كلاهما يسير جنبا الى جنب لتجنب الصراع. " فقد اسهم تطور العلوم و علمنة الفكر في تنمية النظرة النقدية الابتكارية في علمنا الحديث، اذ اننا لم نعد نفترض اننا سنقبل بالعادات و التقاليد لمجرد انها نقلت الينا عن طريق التقاليد المتوارثة و على العكس من ذلك فان اساليب حياتنا قد بذات تتطلب بصورة متزايدة اسسا عقلانية (...). و بالتالي فمضمون الافكار قد تغير و اصبح السعي الى اسلوب حياة افضل ليس في الغرب فحسب بل شمل هذا التغيير اكثر ارجاء العالم"¹²

¹² انتوني غدنز، علم الاجتماع، تر، د، فايز الصياغ، المنظمة العالمية للترجمة، مؤسسة ترجمان، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، صص 110-111.

فالحداثة بمعناها العميق مثل العلم و المعرفة و التفكير العلمي في تطوره لا تقبل الثبات و الجمود و لا تقبل المطلق بل كل شيء بالنسبة لها نسبي، تبدأ من النقطة التي انتهت منها سابقاتها و ليس من نقطة بدايتها لتصل بذلك دائما الى الجديد. فالحداثة بذلك تكون دوما متمركزة و مرتبطة بالتراث القديم، فهي اذا احترام القيم و الثوابت... انها استنطاق و مساءلة القيم الراسخة بكل حرية. و الحرية هنا لا تعني بها الانزياح عن المعايير و المنظومة القيمية او الانفلات و انما التجديد النابع من الداخل و ليس المفروض عليها من الخارج لان الشكل و المضمون كما سبق الذكر لا ينفصل احدهما عن الاخر. فالمضمون التقليدي هو طرف المعادلة و الشكل و المضمون الحداثي هو الطرف الثاني. و الاهم في التغيير هو المضمون قبل الشكل...

تاخذ الحداثة ملامحها الاساسية في الفلسفة الوضعية *la positivisme* التي احدثت نوعا من القطيعة مع التصورات الكنسية التقليدية مؤكدة اهمية المعرفة العلمية و العقلانية في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية و اعتماد المنهج العلمي الذي يعتمد على الموضوعية اساسا. فالعقلانية تعد الركيزة الاساسية للحداثة كما عبر عن ذلك **الان توران A. Tourain**. فالحداثة هي رفض التصورات القديمة. فهي تمثل القطيعة مع الغائية الدينية التقليدية، و هي انتصار للعقل في شتى مجالات الحياة... فغاية الحداثة هي بناء مجتمع عقلاني. بمعنى انها تشكل ولادة مجتمع جديد يحكمه العقل و تسوده العقلانية و بالتالي رفض كل الاساليب و الاشكال و التصورات التي لا تستند الى اسس عقلية علمية... و هذا ما دعت اليه فلسفة التنوير. لكن بالمقابل اذا اردنا تحقيق الجانب الايجابي في الحداثة لا بد من محاولة تحقيق التوافق بين الذات الفردية و العقل. فمن مخاطر الحداثة حدوث هذا الانفصال بين العالم العقلي و العالم الذاتي سواء على مستوى الفرد او المجتمع ككل. اي تحقيق التوازن كما سبق الذكر بين الشكل و المضمون.

إن الملاحظ لواقع المجتمعات العربية و المجتمع الجزائري على وجه الخصوص منذ قيام دول الاستقلال سيجد انه عبارة عن تحديث مادي تمثل في إدخال منتجات تقنية عليها من دون أن يرافق ذلك تغير عقلي و ثقافي كان هو الأساس في إنتاج هذه التقنيات في الغرب. فالمشكل كما ذكر **مالك بن نبي** هو في الأساس مشكل أفكار. فالفرد يتفاعل مع محيطه الطبيعي و الاجتماعي من خلال الفكر و الذهن وما ينتجها هذا الذهن على امتداد الزمن من قيم و مفاهيم و تصورات و أحكام و التي تشكل في تراكمها ما نسميه بالثقافة.

التغير الاجتماعي مصطلح يستخدم للتعبير عن ظاهرة التحول و النمو و التكامل و التكيف والملائمة. فهو لا يوحي بأحكام تقويمية عما هو أفضل أو ما هو سيء، انما يقرر الواقع المجرد كما هو في

المجتمع. و هذه التحولات التي يشهدها المجتمع لدليل على وجود قوى اجتماعية تسهم في حدوث التغيير في اتجاه معين و بدرجات متفاوتة. و عندما نقول التغيير الاجتماعي يعني الانتقال من نظام إلى آخر، مثلا من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث، وربما يكون الصراع في بعض الأحيان هو الدافع و المحرك للتغيير. والدافع وراء تغيير الأنظمة الاجتماعية هو أن النظام الموجود لا يعبر عن إرادة الأفراد المكونين للمجتمع. فطالما أن هناك فجوة و تضارب بين ماهو قائم او كائن و ما يجب أن يكون يحدث التغيير للوصول إلى مجتمع يعبر عن إرادة أفراد.

و المفارقة هنا تكمن في الازدواجية التي يعيشها ذلك الفرد الذي يؤمن و يتبنى تلك القيم الحدائرية وأهمها قيم العدالة و الحرية و المساواة بالإضافة الى التعددية و الفردانية و التي تشكل اليوم أساس القيم الإنسانية الحضارية الحدائرية، لكن بالمقابل يقاوم تلك الفكرة الداعية لتغيير الوضع القائم و الذي يستمد شرعيته و أسسه من القيم الثقافية الأصلية للمجتمع، و بالموازاة أساسا مع الوازع الديني و تخوفا من حدوث نوع من التفكك في الثقافة و الهوية المجتمعية. و بهذا الشكل تصبح القيم الحدائرية و هي موضوع التغيير و أساسه في موقف شك عند الأفراد خاصة إذا صاحب هذا التغيير ما يمكن أن نسميه بالصراع القيمي. لأنه من ناحية يريد أن يرى واقعا معاشا تطبق و تحترم فيه القيم التي يؤمن بها و التي قد لا يستند إليها في واقعه الذي لا يطبق هذه القيم لان المرجعية الثقافية للمجتمع تستمد من قيم أخرى، و الفرد في المجتمع الجزائري لا يعيش منعزلا عن تأثير السياقات التاريخية و المرجعيات الثقافية. و التغيير الذي نتحدث عنه هو تغيير إلى الأفضل لا إلى تشتت الفكر و الخروج عن القيم و المبادئ و إدخال ثقافات قد تكون غريبة و التي ستتصادم و تتعارض مع قيم و دين و ثقافة المجتمع الجزائري بدعوى الحدائرية، بالمقابل لا نطالب بالثشدد و الانغلاق بل لابد من الاعتدال و محاولة المزج بين ماهو تقليدي و ماهو حديث والذي يجعل الأمور تسير بنحو اقرب من الايجابية عنه من السلبية. فالتغيير هو الطاقة المحركة للتطور خاصة عند اعتماده أفكارا حدائرية تحمل طابع الايجابية.

يعتبر المجتمع الجزائري من المجتمعات التي تعيش في حاضرها ما بين ماضيها و مستقبلها طامحة إلى العصرية و التحديث من اجل النمو و اللحاق بركب الدول المتقدمة. و يبدو واضحا أن محاولة إسقاط هذا النموذج تدفعنا إلى التساؤل عن مدى تطابقه مع واقع المجتمع الجزائري و نموذجة الثقافي و مدى قابلية الأفراد له مع وجوب الإشارة هنا إلى تلك التباينات و الفروق بين المجتمعات في الثقافة و القيم،

التاريخ و الواقع¹³ . و بالتالي من الأجدد بنا البحث في تأثير هذا الإسقاط و مختلف تباعياته و مخلفاته على الثقافة و القيم.

فمنطق الحداثة هو منطق جدلي لانه خاضع لاحتواء كل ماهو تقليد قديم و كيفية تجاوزه. كما لا بد من ان يتوفر على شروط داتية للتغيير، اي من خلال وعي جدلي مع التقليد. هذا التغيير الذي يجب ان يقوم وفق قاعدة عقلانية و هي اهم اسس الحداثة، اد ليس تمة حادثة من دون عقلنة (...). اليس الفكر الحديث هو ذلك الذي يكف عن الانجاس داخل المعاش لكي يصير علميا و تقنيا...¹⁴ اين يصبح العقل المصدر الوحيد و الاساسي للمعرفة و الذي يرفض و يستبعد الخرافة و الاساطير في تفسير و دراسة الظواهر التي ترتبط بالانسان. "فلا وجود لحداثة الا باعتبارها تفاعلا متناميا للدات و العقل، للوعي والعلم"¹⁵ و لكن بعيدين عن علاقة التابع بالمتبوع التي حددها ابن خلدون¹⁶. فالحداثة هي تجربة ليست ضد التقليد و انما ضد منطق التقليد و هيمنتته¹⁷ من خلال منطق جدلي قائم على نوع من الصراع ليس لالغاء احد الطرفين و انما محاولة محورته او كما سماه هيجل بصراع الاضداد، و هو نوع من الصراع البناء ان صح التعبير. بمعنى ان كلا الضدين لا يحاول الغاء الطرف الاخر و انما اقناعه و بطريقة جدلية من اجل الوصول الى شيء جديد او واقع جديد لا يحتوي لا على الضد الاول و لا على الضد الثاني. "اي انها حصيلة لعبة معقدة بين القديم و الحديث، داخل هذه اللعبة تتكون صورة اخرى عن التجربة الانسانية غير صورة المحافظة و التثبيت الدوغماتي بالماضي و قيمه وحدها دون غيرها. ليست الحداثة مجرد رفض دوغماتي للماضي بل هي وعي جديد بذلك الماضي"¹⁸. بمعنى ان الحداثة بمعناها الجدلي عبارة عن معادلة دات حدين او طرفين. الطرف الاول منها يمثل المضمون التقليدي و الطرف الثاني هو الشكل و المضمون الحداثي. و السؤال الذي يطرح نفسه في هذه الحالة كيف نوازن بين طرفي المعادلة المتناقضين تماما...؟ فالشكل الحداثي لا يمثل اشكالا اد يمكن للقيم التقليدية ان تاخذ الشكل الحداثي. ما يهمنا هو المضمون الحداثي لهذه القيم و المتعارض مع مضمون القيم التقليدية. في هذه الحالة لا نقول الغاء القيم التقليدية

¹³ D.Bollinger.G.Hofstede.Les différences culturelles dans le management. Comment chaque pays gère t-il ses hommes. Les éditions d'organisation. Paris. 1987.

¹⁴ Alain Touraine، Critique de la modernité، Fayard، Paris، 1992، P 209.

¹⁵ Ibid، p 212.

¹⁶ عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، لبنان.

¹⁷ Ives Bonny، Sociologie du temps présent، Modernité avancée ou postmodernité ؟، Armand Collin، Paris، 2004، P 157

¹⁸ عبد الحق منصف، الاخلاق و السياسة، كانت في مواجهة الحداثة، بين الشرعية الاخلاقية و الشرعية السياسية، افريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص 32.

وانما اعادة صياغة هذا المضمون و محورته بشكل يتناسب مع القيم الحدائيه و جعل القيم الاصلية التقليدية كقاعدة يمكن الانطلاق منها و البناء عليها...

فالحدائيه في ابسط تعريفاتها هي عملية تاريخية معقدة في سياق علمي تتم تدريجيا و ببطء شديد. فهي ليست مجرد تغيير في أنماط العيش، إنما أسلوب و فلسفة في الحياة و تعبير عن ثقافة مجتمعية. بمعنى ان الوعي بالراهن و الحاضر اي بما هو كائن و قائم اهم مقومات و ثوابت الحدائيه ايا كان انتماؤها التاريخي. فالحدائيه يقول هابرماس **Habermas** لا يمكنها ليس بارادتها و لا تقبل استعارة المعايير التي تسترشد بها من عصر لآخر، و التي بموجبها تاخذ وجهتها، فهي تستخرج بالضرورة معياريتها من ذاتها. و بالتالي تكون الحدائيه بمثابة انبثاق وضع جديد، أي أنها مرتبطة بوعي ذاتي ينبع من رغبة الفرد المستمرة في التغيير¹⁹. و هذه هي الخاصية الجدلية للحدائيه. بمعنى انه لا يمكن الحديث عن مجتمع حديث إلا بالرجوع إلى القيم الأصلية التقليدية و انطلاقا منها و التي تشكل حجر الزاوية في بداية أي تغيير. هذه القيم و هذا التاريخ الذي لا يجوز لنا اعتباره هدفا نتوجه نحوه و نسعى للعودة إليه، بل يجب علينا أن نجعل منه نقطة استناد تدفعنا للأمام أي الانطلاق من التقليدي و التوجه نحو الحديث. فالتاريخ هو الذي يساعدنا في تحليل و فهم الحاضر، على أساس أن هذا الحاضر تأسس من خلال الركائز والأسس الموجودة في الماضي²⁰ بمعنى ان الحدائيه هي المعبر عن ذات المجتمع و خصوصيته الثقافية و القيمية، وامكانية التحول و التغيير انطلاقا من هذه الخصوصية.اي من خلال اسقاط الحاضر بقيمه الحدائيه على قيم و ثقافة المجتمع التقليديه التي تعبر عن الماضي و ذلك بمحاولة استنطاق الجذور الفكرية و الثقافية. وهو ما يسميه افا س بوني **Ives Bonny** " بدوبان و انحلال القيم التقليديه داخل الحدائيه"²¹ فاذا اردنا تطبيق الحدائيه بشكلها الصحيح يجب ان ناخذ منها روحها و معناها الحقيقي، و نترك اشكال ممارستها لطبيعة المجتمع الاصلية اخذين بعين الاعتبار مقولة هيجل "الحرية هي تفهم الضرورة" و ما عبر عنه مُجدُّ بوخبزة "الحدائيه هي رؤية الواقع مباشرة و محاولة فهمه" *la modernité c'est voir la réalité en face* et essayer de la comprendre. لمعرفة كيفية اسقاط هذه المنظومة على المجتمع. فالتغيير هو الطاقة المحركة للتطور خاصة عند اعتماده افكارا حدائيه تحمل طابع الايجابية. فالجدلية هي دراسة محتوى

¹⁹ J.Habermas, Le discours philosophique de la modernité, Gallimard, Paris, 1988 ; P 08.

²⁰ Djamel Guerid. L'exception algérienne. La modernité à l'épreuve de la société. Edition Casbah. Alger. 2007.P27

²¹ Ives Bonny, Sociologie du temps présent, Modernité avancée ou postmodernité?, Op cit, p 157

الفكر نفسه لا شكله، أي دراسة القوانين الأساسية للتغيير الحاصلة في المجتمع. بمعنى أنها تقوم على الحركة. فالاشياء و المجتمع على حد سواء هو في تغير مستمر و دائم و التناقض هو قانون تغييره و تحوله. فعلى حد تعبیر هيجل الديالكتيكا تشكل احد مظاهر المنطق، فهي تبين عملية الانتقال من مرحلة الى اخرى او من حالة الى حالة اخرى لضدين متناقضين و متعارضين من خلال الخلال و دوبان احدهما في الاخر لكن مع التركيز على كل ماهو ايجابي في عملية الدوبان و الانحلال²².

ففكرة التغيير و الحداثة و الانفتاح يجب ان تكون مصاحبة بالوعي بمدى انسجام تلك الاشكال ببنية المجتمع. اد يقول دوميناش **Domenach** "يعتبر حديثا كل موضوع او فرد تبث انه يتوافق مع عصره"²³ و التغيير يكون تبعا لتغيير الافكار لكن مع المحافظة على الثوابت. اذ يرى بعض المفكرين ان الحداثة و التجديد عملية حضارية تعتمد بالدرجة الاولى الى اكتشاف التراث اي الماضي و هو حاجة ملحة فالحاضر ماهو الا تراكم للماضي. فعالم الاجتماع اوغست كونت يرى بان الحضارة ظاهرة بشرية كونية تطورت من البسيط الى المركب المعقد... و هي ظاهرة تتطور باستمرار نحو الافضل. و يرى هنتنغتون ان انتشار السلع الغربية لا يعني بالضرورة انتشار الثقافة الغربية، و يرى انه لدى تعرض البلدان لعملية التحديث قد تغرب باشكال سطحية دون ان تفعل ذلك على صعيد الابعاد الاكثر اهمية للثقافة مثل اللغة و الدين و القيم... ثم يتساءل هل يتعين على المجتمعات الغير غربية اذا ارادت ان تتحدث ان تتخلى عن ثقافتها الخاصة و تبني عناصر الثقافة الغربية...؟ و لماذا نتحدث دائما عن ثنائيات استقطابية وصفت بصدام الحضارات، الصراع بين التقليد و الحداثة، بين الماضي و الحاضر...؟ فالتغير التاريخي الذي احده الاسلام في النظم و الاخلاق و القيم الدينية هو في حد ذاته بمقياس الحداثة او وجه من اوجه الحداثة...

2-3- علاقة الحركة النسوية بالحداثة

منطق الحداثة يقوم اساسا على الهوية الوطنية و المحافظة عليها من منطلق انه لكل مجتمع حدائته الخاصة به و بالتالي ضرورة الانطلاق من اصل و عمق المجتمع للوصول الى ما نسميه حداثة... فهل هذا بالفعل ما ينطبق على المجتمع الجزائري، و ما مدى تأثير ذلك على مسار الحركة النسوية...؟ اي التساؤل عن الجدل القائم حول وضع المرأة من خلال مسألة التغيير و التحديث التي يشهدها المجتمع الجزائري

²² G.W.F.Hegel، Propédeutique philosophique، Trad Maurice De Gandillac، Ed Gonthier، Paris، 1949، P132.

²³ Jean- Marie Domenach، Approche de la modernité، Ellipses، Paris، 1995، P15.

والعالم على وجه العموم، مع الاخذ بعين الاعتبار حاجة المرأة في المجتمع الجزائري الى التغيير البناء و ليس الصراع مع قيم الثقافة الغربية...

فالتحديات التي تواجه المرأة في المجتمعات العربية و المرأة في المجتمع الجزائري على وجه الخصوص تخلق نوع من الصراع مع الدات اولا ثم مع الواقع، ما يدفع الى الرغبة في تغيير الوضع القائم و الوصول الى واقع اخر جديد.

و الحركة النسوية كغيرها من الحركات ناثرت حين نشأتها بمجموعة من العوامل و تئاثر في الوقت الراهن بأهم و أقوى التحديات و هو تحدي الحداثة و العولمة و آلياتها الذي يعني هيمنة القطب الواحد من خلال فرض ثقافته تحت شعارات عدة كالحرية و الديمقراطية و العدالة. و المرأة من خلال تعاملها مع موجة التغيير و مع مشروع الحداثة خاصة تجد نفسها امام مفاهيم جديدة و نمط قيم متنوع و متداخل، واصبح من الضروري عليها مواكبة هذا التطور و التغيير و استيعاب كل التحولات السياسية و الثقافية والاجتماعية و التكنولوجية... لحاجة المجتمع الى منظومة قيمية جديدة حديثة قادرة على دمج متطلبات العصر و صياغة مفاهيم تناسب المنظومة القيمية للمجتمع، تلبية لاحتياجات و متطلبات المرأة ضمن هذا الواقع الجديد على اساس مبادئ الحوار و التفاهم و الاحترام باعتبار ان الحداثة لا تملك نفس مفهوم العولمة بمعنى انه ليس هناك حداثة عالمية واحدة...من خلال مكونات ثقافة المجتمع الداخلية و قابليتها للتواصل و التطور و التغيير المتجدد. اي انطلاقا من ذات المجتمع.

لقد برزت مجموعة من الدراسات التي حاولت تحليل و فهم واقع المجتمع الجزائري و تأثير ظاهرة الحداثة على أفرادها و ثقافته و قيمه و على الهوية الوطنية، فنلاحظ و للوهلة الأولى التناقض و التعارض والاختلاف بين نتائج هذه الدراسات و وجهات نظر الباحثين في هذا المجال. فالملاحظ و للوهلة الأولى هو وجود منظومتين قيميتين تحمل كل واحدة منهما عناصر وجودها في المجتمع الجزائري. الأولى تقليدية محافظة و الثانية حداثية تطويرية و الاختلاط بين هذين المذهبين أصبح نمطا اجتماعيا و ثقافيا استوعبه الجزائريون²⁴ و أصبح يشكل بالتالي ثقافة الفرد ما اثر بشكل آلي على اهم التيارات الفكرية في المجتمع الجزائري و على راسها الحركة النسوية. فأصبحت المرأة تعيش مرحلة مواجهة مع واقع سوسيوثقافي جديد يفرض نفسه و يتطلب التأقلم معه ثقافيا و اجتماعيا و في مختلف الميادين. فهذه التجربة العملية التي تعيشها الحركة النسوية و المرأة في المجتمع الجزائري على وجع الخصوص و التي أمدتها بقيم جديدة تدفعنا إلى التساؤل حول ما إذا كان وراء هذا الخضوع لكل ماهو مستحدث خضوع و لو ضمنى لقيمتها

²⁴ Mustafa Boutefnoucht. Système social et changement social en Algérie. OPU. P 73.

الثقافية الأصلية التقليدية و التي يمكن أن تكون مناقضة تماما و مغايرة للقيم الثقافية للمجتمع الجزائري. ؟ هل من الممكن انبثاق حركة نسوية تدعو الى خلق مجتمع جديد يجمع و يحاول المزج بين المنظومتين التقليدية و الحداثية؟ ما هو واقع الحركة النسوية في المجتمع الجزائري ضمن هذه الجدلية...؟؟؟.

فالحركة النسوية ليست جديدة او غريبة عن المجتمع الجزائري، و انما قديمة على الاقل مند فترة الاستعمار، ما يؤكد على قدرة هذه الحركات النسوية مواكبة التغيير و التجديد، و القدرة على التعامل مع مقومات و متطلبات الحداثة من خلال اعادة قراءة واقع المجتمع الجزائري و خصوصيته الثقافية و مقوماته و متطلباته القيمية و الدينية، من اجل احتواء و استيعاب اهم التحولات و التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري و القدرة على مواكبتها مع القيم الحداثية و محاولة محورتها بشكل يتماشى مع القيم الاصلية للمجتمع الجزائري، خاصة من خلال العولمة بايجابياتها و سايئاتها، و ما وفرته من القدرة على الانفتاح على العالم بواسطة التقنية.

لقد برزت العولمة بوصفها إطارا يحاكي جملة من التحولات التي يشهدها العالم والتي ينتج عنها إعادة تشكيل الخريطة العالمية. وهي نتيجة طبيعية للتطور البشري في مجال تكنولوجيا الاتصالات و تدفق المعلومات، وهي أشبه بايدولوجيا تحاول السيطرة على النظام العالمي. وما يشكل مشكل عند أفراد المجتمعات المتخلفة أنهم لم يشاركوا في وضع سياساتها و مبادئها بل هم متلقون فقط، والأخطر أن هذا التلقي كان بطريقة سلبية و لم يكونوا مستعدين لهذا "التغيير الذي يقتضي إدراكه باعتباره "أساسا" إما خارجي المصدر أم داخلي المصدر. لكن اي تجديد لا يمكن تنبيهه إلا إذا كان الوسط المستقبل جاهزا لتلقيه"²⁵. فهل هذه الظاهرة هي فعلا سياسة استعمارية من نوع جديد تختلف عن الاستعمار التقليدي، تتناسب مع التطورات الحاصلة في العالم؟. أم هي وكما يسميها البعض غزو ثقافي مستتر وراء أنظمة مختلفة و"لا بد من تقبله من منطلق أن كل ما يأتي من الغرب المتقدم يفيدنا ويربطنا بالعالم المتطور بحكم لا يمكن محاربة العولمة بالانغلاق والانطواء على الذات؟. أم أننا نتخذ موقفا توفيقيا بان نختار ما هو صالح لنا ومفيد ونترك ما لا يفيد ويتعارض مع مصالحنا"²⁶... فهل هذا فعلا ما تعمل عليه الحركة النسوية في المجتمع الجزائري، و كيف تتعامل مع تأثير اهم المبادئ التي تسعى الى نشرها هذه الظاهرة...؟

²⁵ ر، بودون وف، بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر، د، سليم حداد، مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، لبنان، ط 2، 1428هـ- 2007م، ص 77.
²⁶ عبد العالي دبله، حضارة العولمة و موقفنا منها، فعاليات الملتقى الدولي " الجزائر والعولمة" جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، نوفمبر 1999، ص 266.

إن ما ركزت عليه العولمة منذ البداية هو الثقافة "والتي أصبحت في المجال الذي تركز فيه الأبحاث وتخصص له مختبرات خاصة - منذ نهاية الحرب العالمية الثانية - لتحقيق أهداف النظام الرأسمالي وهذا ما أثبتته مفكرو مدرسة فرانكفورت بالأخص ادورنو، هوركهايمر و ماركيز. ولكن الشيء الجديد هو التطور المثير لوسائل الإعلام والتي عبرها يتم نشر الثقافة وعولمتها"²⁷. لكن هل القيم الثقافية التقليدية للمجتمع الجزائري تتماشى مع القيم التي تسعى إلى نشرها ظاهرة العولمة؟. وهل يمكن للحركة النسوية ان توازي بين الثقافتين...؟ فهناك من ينفي عن الفكر النسوي المعاصر في المجتمعات العربية انها وليدة الفكر الغربي (الحركة النسوية الغربية)²⁸. لكن يمكن التأكيد و الجزم بان هذه الحركات تقوم على افكار غربية مستمدة من قيم الثقافة الغربية، و هي بدورها تقوم بمحوها و اعادة صياغتها وفق ما يتماشى مع منظومة ثقافتها المحلية التقليدية"²⁹. فالملاحظ و للوهلة الاولى ان الحركة النسوية في البلدان العربية و الجزائر على وجه التحديد حاولت الانطلاق من عمق هذه المجتمعات، و خير دليل على ذلك عمل هذه الحركات ابان الاستعمار و بعده. ثم جاء بعد ذلك التغيرات المختلفة التي اثارها عمليات التحديث و تاثيراتها على مسار الحركة النسوية.

3- الحركة النسوية و الهوية في الجزائر

تكمن حول كل تنظيرات الكتابة حول النسوية اتجاهات فكرية و فلسفية مختلفة. ففكرة النسوية او حركة تحرير المرأة او مساواتها لم تخلق من العدم، و الجدل الذي دار حولها منذ البداية، هو جدل في عمقه يتجه الى فحص مفاهيم مثل الاخلاق، المنفعة، الدين، القيم...³⁰ و بما ان النسوية ذات جذور و اصل غربي، فان ما يدفع بنا للتساؤل هو ما آلت اليه وضعية المرأة في ظل مختلف مظاهر التغير و الصراع القيمي التي يشهدها المجتمع الجزائري كرد فعل للحدثة...؟ هل هناك هوية واحدة للنسوية في المجتمع

²⁷ نفس المرجع، ص 267.

²⁸ نهى البيومي، مصطلحات نسوية، الايكولوجية النسائية، شبكة النبا المعلوماتية، 8 سبتمبر، 2007، في

www.Annabaa.org/nbanews/64/185.htm.5/10/2007.

²⁹ فاطمة المحسن، النسوية هويات مختلفة ام هوية واحدة، مجلة ثقافة و فنون، العدد 12837، اغسطس

2003، في

www.alryadh.com/contentst14082003/Maipage/Thakafa_7386.php.10/12/2005.

³⁰ فاطمة المحسن، النسوية هويات مختلفة او هوية واحدة، المدى الثقافي، العدد 222، السبت 9 اكتوبر،

2004، في www.almadapaper.net/sub/10-222/11.

الجزائري، أم عدة هويات...؟ و هل نتحدث عن الهوية بالنسبة للحركة النسوية في الجزائر باعتبارها نموذجاً مطابقاً للهوية الغربية، ام على العكس من ذلك لا تزال تتمسك بهويتها و خصوصيتها الوطنية...؟ او اننا وكما سبق الذكر في طريق تحديد افق هوية جديدة لحركة نسوية تحافظ على خصوصيتها الثقافية والقيمية والتي تميزها عن غيرها، لكن في نفس الوقت متفتحة على الآخر و ثقافته...؟ على اعتبار انه لا توجد نسوية واحدة بل نسويات متعددة تختلف باختلاف المدارس و المرجعيات الفكرية، الاجتماعية، الثقافية والقيمية لكل مجتمع...

فالجزائر تشهد و كغيرها من المجتمعات العربية حركة تحويلية و تغييرات جذرية في مختلف المجالات نتيجة للتطور السريع الذي يشهده العالم، و التأثير الحاصل نتيجة لظاهرة الحداثة و العولمة، و رغبة هاته المجتمعات السير في طريق التنمية و التقدم، مما انعكس سواء سلباً او ايجاباً على مختلف التيارات الفكرية و على راسها الحركة النسوية. فبرزت بالمقابل حركات نسوية تحمل في طياتها افكاراً تحررية غريبة عن المجتمع الجزائري و قيمه و ثقافته، كنقطة تحول من واقع الى واقع جديد مختلف يسير في طريق المجتمع الحداثي.

فما هي تمثيلات الحركة النسوية للهوية في المجتمع الجزائري...؟

ان الملاحظ لواقع المجتمع الجزائري للوهلة الاولى و بطريقة سطحية سيجد ان هناك على الاقل تيارين متناقضين في مختلف التيارات الفكرية و الحركات يختلفان في سياقهما السوسيوثقافي. و نفس الملاحظة تنطبق على الحركة النسوية. التيار الاول يمكن القول انه التيار التقليدي (و إن صح التعبير الاسلامي) الذي يرفض في الاساس تسمية الحركة النسائية او النسوية لانه يحمل في طياته في نظرهن دلالة ذات حمولة غريبة. يحاول هذا التيار التمسك بالقيم التقليدية و الدينية للمجتمع الجزائري و التصدي لاي تغيير بدعوى المحافظة على الهوية الوطنية.

اما التيار الثاني فيمكن تسميته التيار الحداثي الذي يحمل في طياته النموذج التحرري للمرأة، ويسعى الى تكريس قيم الحداثة... و على غرار المجموعتين نجد تياراً ثالثاً و هو الاعم في نظرنا (و الملاحظ من خلال قراءة الواقع الجزائري)، و هو التيار الذي يحاول الوصول الى واقع و مجتمع جديد من خلال المزج بين مبادئ و قيم الثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري، و الانفتاح على قيم الثقافة الغربية الحداثية. هذه الحركة النسوية تختلف في مضمونها و مطالبها عن الحركة التقليدية و عن الحركة العلمانية او الحداثية، فهي ترفض النموذج الاول لانها ترى ان هناك نوع من التعصب و الانغلاق على الدات بدعوى المحافظة على الهوية الوطنية و الموروث الثقافي للمجتمع الجزائري، و حتى و ان كان يقوم على مبادئ اسلامية الا انه لا

يطبق مبادئ الشريعة الإسلامية الخاصة بالمرأة. و لا تقبل الثاني الغربي لأنها ترى انه مستوحى من نموذج غربي، و ثقافة غربية مناقضة لمبادئ الثقافة الجزائرية، و لا يتلاءم مع واقع المجتمع الجزائري.

يأتي إدن التيار أو النموذج الثالث كبديل لتيار تقليدي متشدد، و آخر يعتبر تقليدا اعمى بعيدا كل البعد و متعارض مع ثقافة المجتمع الجزائري... هذا التيار الذي يحاول الجمع بين إيجابيات التيارين السابقين أي المزج بين التقليد و الحداثة. أي أنه مستوحى من قيم الثقافة الجزائرية الاصلية و الدين الاسلامي، و مزجها مع القيم الحداثية العصرية، من خلال مقارنة تحترم قيم ثقافة المجتمع الجزائري و قيم الثقافة الغربية و التي تتماشى معها دون تعارض... فالاسلام ينص على حقوق المرأة و احترامها، و في نفس الوقت لم يطالب أبدا بالتشدد أو التعصب و الإنغلاق، بل أمر بالتحفتح على ثقافات الغير و العمل على التغيير لكن بشكل يتناسب و لا يتعارض مع قيم و هوية المجتمع. فالاسلام كان في وقت من الاوقات وجها من أوجه الحداثة، و بالتالي تطوير الدات عن طريق احترام الآخر، و احترام الهوية الوطنية والخصوصية الثقافية...

الخاتمة

لكن يبقى هذا مجرد تكهنات نظرية مستوحاة من قراءة واقع المجتمع الجزائري، لكن هل فعلا هذا ما هو سائد داخل الحركة النسوية، و هل هذا هو فعلا ما تسعى اليه النسوية في المجتمع الجزائري...؟

يجب الانطلاق من واقع المجتمع الجزائري و المشاكل الواقعية التي تواجه المرأة و احتياجاتها و ليس تطبيق مجرد شعارات خارجية بعيدة كل البعد عن المجتمع الجزائري. فاهم التحديات التي تواجه المرأة اليوم هي فكرة الحداثة و المفهوم الخاطئ لها، لذا يجب العمل من اجل تفادي ازدواجية الهوية عند المرأة الجزائرية، و بالتالي على القائمات في الحركات النسوية ان ينطلقن اساسا من عمق المجتمع الجزائري و قيمه و ثقافته و البناء عليها لفهم اعمق لاحتياجات المرأة و المحافظة على هويتها، و مساعدتها على الانفتاح على الاخر دون الدوبان و التخلي على ثقافتها الاصلية في ظل التحديات التي تواجه المجتمع بمختلف انواعها... فالتغير الاجتماعي عملية طبيعية تشهدها كل المجتمعات، تبقى كيفية التعامل مع هذه التغيرات مقابل ما يشهده المجتمع من تأثيرات خارجية...